

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم الإدارة الصحية

عنوان البحث/

العلاقة بين جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي

دراسة تطبيقية على طلاب كليات الإدارة الصحية في مصر

بحث مقدم لاستيفاء متطلبات درجة الماجستير في الإدارة الصحية

إعداد الطالب: خلود قاسم محمد العنزي

إشراف: أ.د. فايز الجراد

العام الدراسي: ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

أولاً: المقدمة:

تُعدّ الجامعة مؤسسةً تعليمية وتربوية متكاملة لا تقتصر مهمتها على نقل المعرفة وتوليدها، بل تمتد لتشمل الاهتمام بجودة حياة الطالب بوصفه محوراً أساسياً في العملية التعليمية. وفي ضوء التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم العالي في العالم، برزت قضية جودة الحياة الجامعية بوصفها متغيراً ذا صلة وثيقة بالتحصيل العلمي للطلاب، وأصبحت محلّ اهتمام متزايد لدى الباحثين وصانعي السياسات التعليمية على حدٍ سواء.

وقد أشارت الدراسات الدولية إلى أن الطلاب الذين يُقيّمون بيئتهم الجامعية بشكل إيجابي، من حيث الخدمات المقدمة لهم والبنية التحتية والدعم النفسي والاجتماعي، يُحققون مستويات تحصيلية أعلى مقارنةً بأقرانهم في البيئات الأقل جودة (Sirgy et al., ٢٠٠٧).

وفي سياق إدارة المؤسسات الصحية والتعليمية، تكتسب هذه العلاقة أهمية استراتيجية بالغة؛ إذ إن تكوين كوادرات صحية مؤهلة ومتوازنة يستلزم بيئة جامعية داعمة تُسهم في النمو الأكاديمي والشخصي معاً. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف طبيعة العلاقة بين جودة الحياة الجامعية وتحصيل طلاب الإدارة الصحية في مصر، وتحديد أبرز أبعاد هذه الجودة التي تُسهم في تعزيز مستوياتهم الأكاديمية.

وتأتي أهمية هذا البحث من الفجوة الواضحة في الأدبيات العربية المتعلقة بقطاع الإدارة الصحية تحديداً، حيث تركزت معظم الدراسات السابقة على قطاعات التعليم العام أو الجامعي بشكل مجمل، دون التمييز بين التخصصات الصحية ذات الطبيعة المهنية المتميزة (Diener & Suh, ١٩٩٧).

ويتكون هذا البحث من ثلاثة عشر محوراً أساسية تشمل: الإطار المنهجي العام، واستعراض الدراسات السابقة، والمنطلقات النظرية، والإجراءات الميدانية لجمع البيانات وتحليلها.

ثانيًا: مشكلة الدراسة:

يرصد الواقع الأكاديمي لمؤسسات التعليم العالي في مصر تفاوتًا ملحوظًا في مستويات التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية، وهو تفاوت لا يُفسَّر وحده بالفروق في القدرات الفردية أو الخلفية الأكاديمية السابقة، بل يرتبط في جزء كبير منه بجودة البيئة الجامعية التي يعيش فيها الطالب طوال سنوات دراسته.

وقد كشفت تقارير وزارة التعليم العالي المصرية أن نسبة الطلاب المنقطعين عن الدراسة في كليات الإدارة الصحية بلغت ما يزيد على ١٥٪ خلال الفترة من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٣، وهو ما يُشير إلى احتمال وجود عوامل بيئية ومؤسسية تُؤثر على الاستمرار الأكاديمي. (وزارة التعليم العالي المصرية، ٢٠٢٣)

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذا الموضوع، تُلاحظ ندرة واضحة في الدراسات التي تربط بشكل تفصيلي ومنهجي بين مؤشرات جودة الحياة الجامعية في أبعادها المختلفة (الأكاديمية، والنفسية، والاجتماعية، والمادية) وبين التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية في السياق المصري.

وعليه، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما طبيعة العلاقة بين أبعاد جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي لدى طلاب الإدارة الصحية في مصر؟

ثالثًا: أهمية الدراسة:

أ) الأهمية العلمية

تُسهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة النظرية المتعلقة بعلاقة جودة الحياة الجامعية بالتحصيل الأكاديمي، وهو مجال يشهد اهتمامًا متناميًا في الأدبيات الدولية لا سيما في ظل التحولات التي فرضتها جائحة كوفيد-١٩ على منظومة التعليم الجامعي (Vázquez et al., ٢٠١٥).

كما تتميز الدراسة بتناولها لسياق متخصص وهو تخصص الإدارة الصحية الذي يجمع بين متطلبات التعليم الصحي والإداري معًا، مما يُفرز تحديات فريدة تستدعي تناولًا بحثيًا مستقلًا. ويُضاف إلى ذلك إسهام الدراسة في بناء نموذج مقترح يُوضح الأبعاد الأكثر تأثيرًا في التحصيل ضمن هذا التخصص تحديداً.

ب) الأهمية التطبيقية

توفر الدراسة لإدارات كليات الإدارة الصحية أدلة تجريبية يمكن الاستناد إليها في تحديد أولويات تطوير الخدمات المقدمة للطلاب وتحسين البيئة الأكاديمية. كما تُقدم توصيات عملية لصانعي القرار في وزارة التعليم العالي بشأن معايير ضمان جودة التعليم الجامعي المتعلقة بجودة الحياة الطلابية.

فضلاً عن ذلك، يمكن توظيف نتائج الدراسة في تطوير برامج دعم الطلاب وتعزيز منظومة الإرشاد الأكاديمي والنفسي، التي تُعدّ من أبرز مقومات جودة الحياة الجامعية وفق ما أكدته دراسة بيدز وزملاؤه، (٢٠٠٨. Bayram & Bilge)

رابعاً: أهداف الدراسة:

الهدف العام:

الكشف عن طبيعة العلاقة بين أبعاد جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي لطلاب برامج الإدارة الصحية في الجامعات المصرية، وتقديم إطار مقترح لتحسين جودة الحياة بما يُعزز المستوى الأكاديمي.

الأهداف الخاصة:

١. تحديد مستوى جودة الحياة الجامعية (البيئية، والصحية-النفسية، والاجتماعية، وجودة التدريس) لدى طلاب الإدارة الصحية.
٢. قياس مستوى التحصيل العلمي للطلاب ومؤشراته المختلفة (المعدل التراكمي، الاستمرار الدراسي، المهارات التطبيقية).
٣. تحليل العلاقة بين كل بُعد من أبعاد جودة الحياة الجامعية ومستوى التحصيل العلمي.
٤. تحديد الأبعاد الأكثر تأثيراً في التحصيل العلمي باستخدام أساليب الانحدار المتعدد.
٥. الكشف عن الفروق في مستوى جودة الحياة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، السنة الدراسية، النوع الجامعي).
٦. اقتراح إطار عمل مؤسسي لتحسين جودة الحياة الجامعية في كليات الإدارة الصحية.

خامسًا: تساؤلات الدراسة:

١. ما مستوى جودة الحياة الجامعية لدى طلاب الإدارة الصحية في مصر وفق أبعادها المختلفة؟
٢. ما مستوى التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية وفق المؤشرات الأكاديمية المعتمدة؟
٣. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة البيئة المادية للجامعة والتحصيل العلمي للطلاب؟
٤. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمات الصحية والنفسية المقدمة للطلاب وتحصيلهم العلمي؟
٥. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة الاجتماعية داخل الجامعة والتحصيل العلمي؟
٦. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة التدريس والمناهج والتحصيل العلمي للطلاب؟
٧. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة الجامعية تُعزى لمتغيرات (الجنس، السنة الدراسية، نوع الجامعة)؟
٨. ما أبرز أبعاد جودة الحياة الجامعية التي تتنبأ بمستوى التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية؟

سادساً: فروض الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

H₀: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لجودة الحياة الجامعية بأبعادها المختلفة على التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية في مصر.

H₁: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لجودة الحياة الجامعية بأبعادها المختلفة على التحصيل العلمي لطلاب الإدارة الصحية في مصر.

الفرضيات الفرعية:

• H_{1a}: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين جودة البيئة المادية (المرافق والمباني) والتحصيل العلمي $\alpha \leq (0.05)$.

• H_{1b}: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمات الصحية والنفسية المقدمة للطلاب والتحصيل العلمي $\alpha \leq (0.05)$.

• H_{1c}: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة الاجتماعية والأنشطة الجامعية والتحصيل العلمي $\alpha \leq (0.05)$.

- ١H: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين جودة التدريس والمنهاج والتحصيل العلمي لدى طلاب الإدارة الصحية $\alpha \leq (0.05)$.
- ٢H: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى جودة الحياة الجامعية تُعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.
- ٣H: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للسنة الدراسية على مستوى إدراك الطالب لجودة الحياة الجامعية.

سابعًا: الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

أولًا: دراسات تناولت جودة الحياة الجامعية:

أجرى Sirgy et al. (٢٠٠٧) دراسة شاملة على عينة من ١,٢٠٠ طالب جامعي في الولايات المتحدة الأمريكية، استهدفت بناء مقياس متعدد الأبعاد لجودة حياة الطلاب الجامعيين (College Students Quality of Life Scale)، وتحديد الأبعاد الأكثر ارتباطًا بالرضا الأكاديمي. استخدم الباحثون المنهج الكمي عبر استبيان مُكوّن من ٤٧ بندًا يُغطي أبعاد: البيئة الأكاديمية، والخدمات الطلابية، والحياة الاجتماعية، والسكن، والصحة. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة طردية قوية بين جودة الخدمات الأكاديمية والرضا العام عن الحياة الجامعية ($r=0.67, p<0.001$)، مع تأثير محوري لجودة أعضاء هيئة التدريس. وتتقاطع هذه الدراسة مع البحث الحالي في اعتماد المنهج الكمي متعدد الأبعاد، غير أنها اقتصرَت على السياق الأمريكي ولم تتناول طلاب التخصصات الصحية.

وفي السياق الأوروبي، أجرت Vázquez et al. (٢٠١٥) دراسة مقارنة بين ثلاث جامعات إسبانية شملت ٨٩٢ طالبًا، تناولت العلاقة بين جودة الحياة الجامعية والسعادة الذاتية والتحصيل الأكاديمي. استخدمت الدراسة المنهج المختلط واعتمدت على مقياسي PANAS و SWLS إلى جانب سجلات الدرجات. وكشفت النتائج أن جودة التفاعل الاجتماعي بين الطلاب ومع أعضاء هيئة التدريس هي المتنبئ الأقوى بالتحصيل ($\beta=0.41$)، كما أن ضغط العمل الأكاديمي له أثر سلبي معتدل. وتُفيد هذه

الدراسة في تعزيز الفرضيات المتعلقة بالبُعد الاجتماعي، لكنها تفتقر إلى تناول السياقات العربية والأفريقية.

أما على مستوى الدراسات العربية، فقد أجرى الحسيني (٢٠١٩) دراسة كمية على ٤٣٠ طالبًا من جامعات القاهرة والإسكندرية وعين شمس، بهدف قياس مستوى جودة الحياة الجامعية ومدى اتساقها مع التحصيل الدراسي. اعتمدت الدراسة على مقياس جودة الحياة الجامعية المُعرَّب والمُعَدَّل لياسين (٢٠١٦). أشارت النتائج إلى أن البُعد الأكاديمي (جودة التدريس والمناهج) يُفسَّر ٣٤٪ من تباين التحصيل الدراسي، في حين كان البُعد النفسي والاجتماعي أقل تأثيرًا. وتُعدّ هذه الدراسة الأقرب سياقياً للبحث الحالي، غير أنها لم تُصنّف الطلاب وفق تخصصاتهم مما يُحدّ من قابلية تعميمها على طلاب الإدارة الصحية.

ثانيًا: دراسات تناولت التحصيل العلمي في التعليم الصحي:

أجرى Bayram & Bilgel ٢٠٠٨ (دراسة مسحية على ١,٦١٧ طالبًا جامعيًا في تركيا، ركّزت على قياس مستوى الضغوط النفسية والقلق والاكتئاب ومدى تأثيرها على الأداء الأكاديمي. وقد كشفت النتائج أن ٢٧,١٪ من الطلاب يعانون من أعراض اكتئاب كلينكية، وأن هذه الأعراض ترتبط سلبياً ودالة إحصائياً بالمعدل التراكمي. وتُعزز هذه الدراسة الفرضية المتعلقة بأثر البُعد الصحي-النفسي على

التحصيل، وإن اقتصر على الجانب السلبي (الاضطرابات النفسية) دون دراسة برامج الدعم الإيجابية, Bayram & Bilgel (٢٠٠٨)"

وعلى صعيد تعليم الإدارة الصحية تحديدًا، أجرى Bleich et al. (٢٠١٥) تحليلًا منهجيًا لـ ٤٢ دراسة تتعلق بمحددات التحصيل في برامج إدارة الرعاية الصحية. خلصت المراجعة إلى أن جودة الإرشاد الأكاديمي وتوافر الموارد التعليمية الرقمية والتدريب الميداني هي أبرز العوامل المرتبطة بالتحصيل المرتفع في هذه البرامج. وتُشكل هذه النتيجة منطلقًا نظريًا مهمًا للبحث الحالي لكونها تتناول السياق المهني الصحي الإداري مباشرة.

ثالثًا: الفجوة البحثية:

من خلال الاستعراض التحليلي للدراسات السابقة، يمكن تحديد الفجوة البحثية التي يسعى هذا البحث لسدّها في ثلاثة محاور رئيسية:

- الفجوة الجغرافية والثقافية: معظم الدراسات ذات الصلة أُجريت في السياقين الغربي والتركي، في حين تظل بيئة التعليم العالي في مصر وما تنسم به من خصوصية ثقافية ومؤسسية دون دراسة كافية في هذا الإطار التحليلي.

- الفجوة التخصصية: لم تُمَيِّز الدراسات العربية المتاحة بين تخصصات التعليم الجامعي المختلفة، وهو ما يُغفل خصوصية طلاب الإدارة الصحية الذين يجمعون بين الضغوط الأكاديمية للبرامج الصحية والإدارية في آنٍ واحد.
- الفجوة المنهجية: اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج الكمي فقط، في حين أن المنهج المختلط يتيح فهمًا أعمق لتجارب الطلاب وتصوراتهم عن جودة الحياة الجامعية.

ثامناً: المنطلقات النظرية للدراسة:

يرتكز هذا البحث على منظومة متكاملة من النظريات والنماذج العلمية التي تُؤطر العلاقة بين جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي من زوايا متعددة ومتكاملة. وقد جرى اختيار هذه النظريات وفق معيارين: الأول هو قدرتها التفسيرية لمتغيرات الدراسة، والثاني هو توافقها مع خصوصية سياق تعليم الإدارة الصحية. وفيما يلي عرض تفصيلي لكل نظرية وآلية توظيفها في البحث الحالي.

١. نظرية جودة الحياة, Diener & Suh (Quality of Life Theory) ١٩٩٧

تُعدّ نظرية جودة الحياة التي صاغها Diener & Suh ١٩٩٧ (الركيزة النظرية الأساسية لهذا البحث. وتنطلق النظرية من أن جودة الحياة ليست مفهومًا أحادي البُعد، بل هي بنية متعددة المستويات تجمع بين: الرفاهية المادية الموضوعية (Objective Well-being) كالدخل والخدمات والبنية التحتية، والرفاهية الذاتية (Subjective Well-being) التي تشمل المكوّنين الوجدانيّين (الإيجابي والسلبي) والمكوّن المعرفي المتمثل في الرضا عن الحياة, Diener & Suh, ١٩٩٧).

وتُميّز النظرية بين ثلاثة مستويات لتقييم جودة الحياة: المستوى الكلي (Global Life Satisfaction) ، ومستوى المجالات الحياتية المحددة (Domain Satisfaction) كالحياة الاجتماعية والصحية والأسرية، ومستوى التقييم اللحظي (Momentary Affect) وفي السياق الجامعي، تتجلى هذه المستويات في:

الرضا العام عن الحياة الجامعية ككل، والرضا عن مجالات بعينها كجودة التدريس ومستوى الخدمات والبيئة الاجتماعية، فضلاً عن الحالة الانفعالية اليومية للطالب داخل الحرم الجامعي.

وعلى المستوى التطبيقي، وجّهت هذه النظرية بناء مقياس جودة الحياة الجامعية (QCL) الذي طوّره (Sirgy et al. ٢٠٠٧) معتمداً على التمييز الدينامي بين المؤشرات الموضوعية والذاتية، وهو المقياس الذي يُستند إليه جزئياً في بناء أداة البحث الحالي (Sirgy et al., ٢٠٠٧).

وتُسهّم هذه النظرية في البحث الحالي تحديداً في توجيه قياس جودة الحياة الجامعية عبر الجمع بين المؤشرات الموضوعية (توافر المرافق، جودة المباني، كفاءة الخدمات) والمؤشرات الذاتية (الرضا، الشعور بالأمان، الانتماء المؤسسي، التوازن الوجداني)، مما يمنح الأداة قدرة تفسيرية أشمل مقارنة بالمقاييس التي تقتصر على أحد الجانبين.

٢. نموذج متطلبات الوظيفة والموارد المُطبّق أكاديمياً (Bakker & JD-R Academic Model) – Demerouti, ٢٠٠٧

طوّر (Bakker & Demerouti ٢٠٠٧) (نموذج متطلبات الوظيفة والموارد Job Demands-Resources Model) في الأصل لتفسير ظاهرة الاحتراق الوظيفي وتعزيز الانخراط في العمل. ويقوم النموذج على ثنائية محورية: المتطلبات (Demands) وهي العوامل التي تستنزف الطاقة الجسدية والذهنية، والموارد

(Resources) وهي العوامل التي تُخفّف أثر هذه المتطلبات وتُعزز الدافعية (Bakker & Demerouti).

٢٠٠٧)

وقد وظّف عدد من الباحثين هذا النموذج في السياق الأكاديمي، مُقترحين نموذج JD-R الأكاديمي الذي يُصنّف متطلبات الدراسة (كالعبء الأكاديمي الثقيل، ضيق الوقت، الضغوط الامتحانية) في مقابل الموارد الأكاديمية (كالدعم من أعضاء هيئة التدريس، الخدمات النفسية، الأنشطة الاجتماعية، جودة بيئة الدراسة).

وفي ضوء هذا النموذج، تُصبح أبعاد جودة الحياة الجامعية الأربعة المدروسة في هذا البحث منظومة متكاملة من 'الموارد المؤسسية': فجودة البيئة المادية تُوفّر الموارد المادية اللازمة للتركيز والدراسة، وجودة الخدمات الصحية والنفسية تُوفّر موارد الصحة والتوازن الانفعالي، وجودة الحياة الاجتماعية تُوفّر موارد الدعم الاجتماعي والانتماء، وجودة التدريس تُوفّر الموارد الأكاديمية والمعرفية. وتتنبأ هذه الموارد مجتمعةً بالتحصيل العلمي من خلال تخفيفها لأثر ضغوط الدراسة وتعزيز الانخراط الأكاديمي.

٣. نظرية الاندماج الطلابي (Student Engagement Theory) – Kuh et al., ٢٠٠٧

يُعدّ مفهوم الاندماج الطلابي من أكثر المفاهيم توظيفاً في بحوث التعليم العالي، وقد أرسى Kuh et al. (٢٠٠٧) (إطاره النظري المُركّب الذي يُصنّف الاندماج إلى بُعدين متكاملين: الاندماج السلوكي (Behavioral Engagement) ويتجلى في الحضور الفعلي والمشاركة في الأنشطة الأكاديمية وغير

الأكاديمية، والاندماج الوجداني (Emotional Engagement) ويتجلى في الشعور بالانتماء والهوية الجامعية والاهتمام بالمؤسسة التعليمية (Kuh et al., ٢٠٠٧).

وتُميز النظرية بين مستويي الاندماج: الاندماج داخل الفصل الدراسي (In-class engagement) الذي يرتبط بالتفاعل مع الأستاذ والمحتوى الأكاديمي، والاندماج خارج الفصل (Out-of-class engagement) الذي يرتبط بالحياة الطلابية والأنشطة والعلاقات الاجتماعية. وقد أثبتت الدراسات أن كلا النوعين يرتبط ارتباطاً موجباً بالتحصيل والاستمرار الأكاديمي.

وتستند الدراسة الحالية إلى هذه النظرية في تحليل بُعدي الحياة الاجتماعية وجودة التدريس بوصفهما المحركين الرئيسيين للاندماج الطلابي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بيئة الإدارة الصحية تفرض تحديات خاصة للاندماج نظراً للطبيعة المهنية المركبة للبرنامج الذي يجمع بين المحتوى الصحي والإداري.

٤. نظرية تحديد الذات, Deci & Ryan (Self-Determination Theory – SDT) – ٢٠٠٠

طوّر Deci & Ryan (٢٠٠٠) نظرية تحديد الذات بوصفها نظرية شاملة للدافعية الإنسانية، وتقوم على أن الإنسان يمتلك ثلاث حاجات نفسية فطرية أساسية: الكفاءة (Competence) أي الشعور بالقدرة والإنقان، والاستقلالية (Autonomy) أي الشعور بالاختيار والمبادرة الذاتية، والانتماء (Relatedness) أي الشعور بالارتباط بالآخرين, Deci & Ryan, ٢٠٠٠).

وتُميّز النظرية بين الدافعية الداخلية (Intrinsic Motivation) التي تنبثق من داخل الفرد وترتبط بالتعلم الحقيقي والتحصيل المرتفع، والدافعية الخارجية (Extrinsic Motivation) التي تنبثق من الحوافز الخارجية كالدرجات والجوائز. وفي السياق الجامعي، تُشير الأدلة التجريبية إلى أن البيئة الجامعية التي تُشبع الحاجات النفسية الثلاث تُعزز الدافعية الداخلية وتُحسن التحصيل الأكاديمي.

وتُوظّف هذه النظرية في البحث الحالي لتفسير الآلية الوسيطة بين جودة الحياة الجامعية والتحصيل العلمي؛ إذ يُفترض أن بيئة جامعية عالية الجودة تُشبع حاجة الطالب للكفاءة (عبر جودة التدريس والخدمات الأكاديمية)، وحاجته للانتماء (عبر الحياة الاجتماعية والأنشطة)، وحاجته للاستقلالية (عبر توفير بيئة مادية مواتية للتعلم الذاتي)، مما يُعزز دافعيته الداخلية وينعكس إيجابيًا على تحصيله.

٥. نموذج التكامل الطلابي, Tinto – (Student Integration Model) ١٩٧٥

يُعدّ نموذج Tinto (١٩٧٥) (للتكامل الطلابي) من أكثر النماذج استشهادًا في أدبيات التعليم العالي، إذ يُصوّر قرار الطالب بالاستمرار في الدراسة أو الانسحاب بوصفه محصّلة لتفاعل عاملين: التكامل الأكاديمي (Academic Integration) الذي يرتبط بالأداء الأكاديمي والانسجام مع المعايير الأكاديمية للمؤسسة، والتكامل الاجتماعي (Social Integration) الذي يرتبط بجودة العلاقات مع الأقران وأعضاء هيئة التدريس والانخراط في الحياة الجامعية (Tinto, ١٩٧٥).

ويفترض النموذج أن الطالب الذي يحقق مستوى مرتفعاً من كلا التكاملين يُبدي التزاماً أقوى بالمؤسسة وبأهدافه الأكاديمية، مما ينعكس على تحصيله واستمراره في الدراسة. وعلى العكس من ذلك، يُرجَّح أن الطلاب الذين يعانون من ضعف التكامل الاجتماعي (بسبب رداءة البيئة الاجتماعية في الجامعة) أو ضعف التكامل الأكاديمي (بسبب تدني جودة التدريس) هم الأكثر عرضةً لتراجع التحصيل والانقطاع.

وتستدعي الدراسة الحالية هذا النموذج لتفسير النتائج المتعلقة بمتغير الاستمرار الأكاديمي بوصفه مؤشراً للتحصيل، ولتأطير العلاقة بين جودة الحياة الاجتماعية (كُبعد مستقل) وبين الاستمرار والتفوق.

٦. نظرية البيئة التعليمية, Fraser – (Educational Environment Theory) ١٩٩٨

أرسى Fraser ١٩٩٨ (نظرية البيئة التعليمية التي تنظر إلى الفضاء الجامعي بوصفه منظومة من العوامل المتشابكة التي تُؤثر في مخرجات التعلم. وتُصنّف النظرية مكّونات البيئة التعليمية إلى ثلاثة أبعاد: البُعد المادي-الفيزيائي (التصميم المعماري وجودة التجهيزات)، والبُعد النفسي-الاجتماعي (المناخ الصفي والعلاقات بين الطلاب والأساتذة)، والبُعد التنظيمي (السياسات والأنظمة المؤسسية). Fraser, ١٩٩٨)

وقد وُظِّفت هذه النظرية في تطوير عدة مقاييس لتقييم البيئة التعليمية في مؤسسات التعليم العالي، أبرزها مقياس بيئة الفصل الجامعي (CUCEI) ومقياس البيئة الصفية للكليات والجامعات (CLES) وتُعدّ ملاءمتها لدراسة السياق الصحي التعليمي مرتفعة بشكل خاص نظراً لاهتمامها بالأبعاد الثلاثة التي تتقاطع مع خصائص بيئة الكليات الصحية.

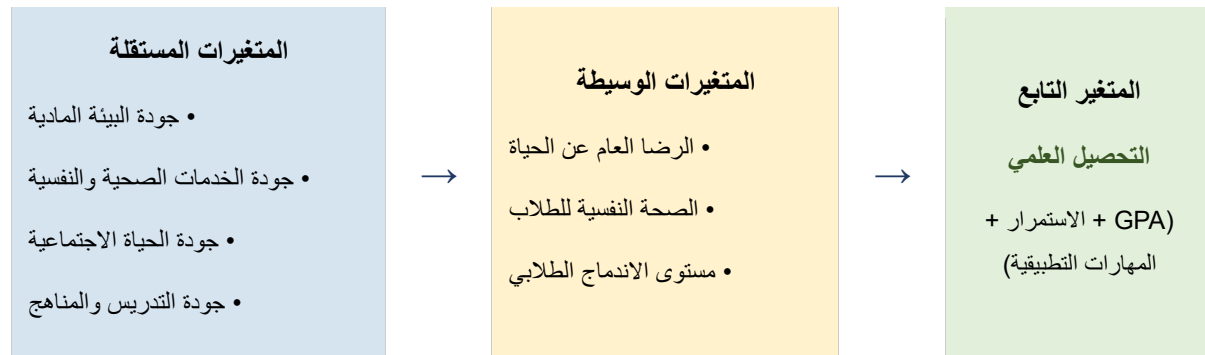
وتُقدّم هذه النظرية في البحث الحالي إطاراً تصنيفياً مكّماً لأبعاد الأداة، لا سيما في توصيف جودة البيئة المادية وجودة التدريس اللتين تنسجمان مع البُعدين الأول والثالث في تصنيف فريزر.

٧. العلاقة التكاملية بين النظريات وتوظيفها في البحث الحالي

لا تُوظّف النظريات السابقة بصورة منفصلة، بل تتكامل في نسيج تحليلي متماسك: فنظرية جودة الحياة (Diener & Suh) تُحدّد ماهية المتغير المستقل وأبعاده، ونموذج JD-R (Bakker & Demerouti) يُفسّر الآلية التي تؤثر بها هذه الأبعاد على التحصيل عبر إدارة الضغوط وتعزيز الموارد، ونظرية تحديد الذات (Deci & Ryan) تكشف عن الوسيط النفسي المتمثل في الدافعية الداخلية، في حين تُقدّم نظرية الاندماج الطلابي (Kuh) ونموذج التكامل (Tinto) الإطار السلوكي-الاجتماعي لفهم أثر البيئة على الأداء الأكاديمي والاستمرار. وتُكمل نظرية البيئة التعليمية (Fraser) المنظومة بتصنيفها التحليلي لمكوّنات الفضاء الجامعي.

النموذج المفاهيمي للدراسة:

بناءً على الأطر النظرية السابقة، تعتمد الدراسة النموذج المفاهيمي التالي الذي يُصوّر المتغيرات المستقلة (أبعاد جودة الحياة الجامعية) وتأثيرها على المتغير التابع (التحصيل العلمي)، مع مراعاة المتغيرات الوسيطة (الرضا العام، الصحة النفسية، الاندماج الطلابي).



تاسعاً: المنهجية وطرق البحث:

نوع البحث ومنهجه:

تُصنّف هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية الارتباطية التنبؤية، إذ تهدف إلى وصف ظاهرة جودة الحياة الجامعية وتحديد طبيعة علاقتها بالتحصيل العلمي، ومن ثمّ بناء نماذج تنبؤية بالمتغير التابع. وتعتمد الدراسة المنهج الكمي بوصفه المنهج الرئيسي، معززاً بعناصر نوعية استكشافية وفق تصميم المنهج المختلط ذي الأولوية الكمية. (QUAN→qual)

ويُبرر اختيار هذا التصميم المتكامل ما أكده Creswell & Creswell ٢٠١٨ (من أن الجمع بين المنهجين يُثري الفهم ويُتيح التحقق من صحة النتائج الكمية عبر الشواهد النوعية & Creswell). (Creswell, ٢٠١٨)

خطوات التنفيذ

١. المرحلة الاستعدادية: مراجعة الأدبيات، وبناء الإطار النظري، وتحديد أبعاد المتغيرات.
٢. المرحلة الكمية (الرئيسية): تصميم الاستبيان وتحكيمه وتطبيقه على العينة، وجمع البيانات الأكاديمية.
٣. المرحلة النوعية (التكميلية): إجراء مقابلات مع عينة قصدية من الطلاب لاستكشاف العوامل غير المقاسة.

٤. مرحلة التحليل والتفسير: تحليل البيانات الكمية ثم النوعية، ودمج النتائج.

٥. مرحلة الكتابة والتوصيات: صياغة النتائج واقتراح الإطار المؤسسي التطويري.

عاشراً: مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب برامج الإدارة الصحية (البكالوريوس والماجستير) في الجامعات الحكومية والخاصة المصرية التي تُدرّس هذا التخصص. واستناداً إلى بيانات وزارة التعليم العالي المصرية لعام ٢٠٢٣، يُقدَّر إجمالي الطلاب في هذا التخصص بأكثر من ٨,٠٠٠ طالب وطالبة موزعين على ١٤ كلية.

عينة الدراسة:

تعتمد الدراسة على أسلوب العينة العشوائية الطبقية التناسبية، إذ تُقسَّم جامعات الدراسة إلى طبقتين: جامعات حكومية وجامعات خاصة، ثم تُؤخذ عينة عشوائية من كل طبقة بما يتناسب مع حجمها. وقد تم تحديد حجم العينة المستهدف بـ ٣٥٠ مفردة استناداً إلى جداول كريجسي ومورغان وإلى معادلة حجم العينة الملائم للمجتمعات المحدودة عند مستوى ثقة ٩٥٪ وهامش خطأ ٥ (Krejcie & Morgan, ١٩٧٠).

وقد روعي في بناء العينة التنوع من حيث: السنة الدراسية (من السنة الأولى حتى الرابعة)، والجنس (ذكور وإناث)، ونوع الجامعة (حكومية، خاصة، أزهريّة)، والموقع الجغرافي (القاهرة، الإسكندرية، الصعيد).

حادي عشر: أداة الدراسة:

تعتمد الدراسة على أداتين رئيسيتين لجمع البيانات:

أولاً: الاستبيان (الأداة الكمية الرئيسية)

تم بناء الاستبيان وفق الخطوات المنهجية التالية: مراجعة الأدوات المقننة في الأدبيات السابقة (مقياس Sirgy et al., ٢٠٠٧)، وتعريفها وتكييفها للسياق المصري، ثم إجراء تحكيم المحتوى عبر عرضها على ٨ محكمين متخصصين، وأخيراً تطبيق دراسة استطلاعية على ٤٠ طالباً للتحقق من الصدق والثبات.

يتضمن الاستبيان في صورته النهائية ثلاثة أجزاء رئيسية:

١. الجزء الأول – البيانات الديموغرافية: يشمل ٧ أسئلة تتعلق بالجنس والسنة الدراسية ونوع الجامعة والموقع الجغرافي.

٢. الجزء الثاني – مقياس جودة الحياة الجامعية: مكوّن من ٤٠ بنداً موزعة على أربعة أبعاد: جودة البيئة المادية (١٠ بنود)، وجودة الخدمات الصحية والنفسية (١٠ بنود)، وجودة الحياة الاجتماعية والأنشطة (١٠ بنود)، وجودة التدريس والمناهج (١٠ بنود)، مع تدريج خماسي (ليكرت) من 'غير موافق تماماً' إلى 'موافق تماماً'.

٣. الجزء الثالث – مؤشرات التحصيل العلمي: يشمل المعدل التراكمي المُعلن عنه ذاتيًا، ومؤشر الالتزام الدراسي (٦ بنود)، ومقياس المهارات التطبيقية المكتسبة (٨ بنود).

ثانيًا: دليل المقابلة (الأداة النوعية التكميلية)

يتضمن دليل المقابلة شبه المنظمة ١٢ سؤالاً مفتوحًا تستكشف تجربة الطالب في أبعاد جودة الحياة الجامعية، وتُتيح فهمًا أعمق للأبعاد التي لا يُعبّر عنها الاستبيان الكمي، كالجوانب الرمزية لشعور الطالب بالانتماء.

الصدق والثبات

- صدق المحتوى: نسبة الاتفاق بين المحكمين ≤ 0.80 / لجميع البنود) باستخدام معامل لاوشي (CVR).
- الصدق البنائي: التحليل العاملي التوكيدي (CFA) للتحقق من بنية الأبعاد الأربعة.
- ثبات الاتساق الداخلي: معامل كرونباخ ألفا ≤ 0.70 لكل بُعد ولكل المقياس.
- ثبات الإعادة: (Test-Retest) تطبيق الاستبيان مرتين على ٣٠ طالبًا بفارق أسبوعين، ومعامل ارتباط ≤ 0.75 .

ثاني عشر: أساليب التحليل الإحصائي:

تعتمد الدراسة على حزمة SPSS (v. ٢٨) (وبرنامج AMOS لتحليل النماذج البنائية. وتتضمن الأساليب الإحصائية المستخدمة ما يلي:

الأسلوب الإحصائي الغرض من الاستخدام

الإحصاء الوصفي (المتوسطات، الانحراف المعياري) وصف خصائص العينة وتوزيع متغيرات
جودة الحياة والتحصيل

معامل ارتباط بيرسون قياس العلاقة الارتباطية بين أبعاد جودة الحياة والتحصيل

الانحدار المتعدد التدريجي (Stepwise) تحديد الأبعاد الأكثر تنبؤًا بالتحصيل العلمي

تحليل التباين الأحادي (ANOVA) الكشف عن الفروق تبعاً للسنة الدراسية ونوع الجامعة

اختبار (t) للعينات المستقلة مقارنة الفروق بين الذكور والإناث في جودة الحياة

التحليل العاملي التوكيدي (CFA) التحقق من صدق البنية للأداة

تحليل المحتوى الكيفي تحليل بيانات المقابلات النوعية

ثالث عشر: حدود الدراسة:

أ) الحدود البشرية:

تقتصر الدراسة على طلاب برامج الإدارة الصحية (بكالوريوس وماجستير) في الجامعات المصرية، وعينة مكونة من ٣٥٠ طالبًا من الجامعات الحكومية والخاصة.

ب) الحدود المكانية:

تشمل الدراسة كليات الإدارة الصحية في ثلاث محافظات مصرية: القاهرة الكبرى (القاهرة والجيزة)، والإسكندرية، وإحدى محافظات الصعيد (أسيوط) بوصفها تمثيلًا للتنوع الجغرافي.

ج) الحدود الزمانية:

تمتد فترة جمع البيانات على مدى الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٢٥-٢٠٢٦ (من يناير حتى مايو ٢٠٢٦)، وتُغطي الدراسة المسحية للأدبيات الأعمال المنشورة حتى نهاية عام ٢٠٢٥.

د) الحدود الموضوعية:

تقتصر متغيرات جودة الحياة على الأبعاد الأربعة المحددة (البيئية، والصحية-النفسية، والاجتماعية، والأكاديمية)، ويُقاس التحصيل العلمي عبر المعدل التراكمي المُعلن عنه ذاتيًا وما يُعززه من مؤشرات أكاديمية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- الحسني، أحمد محمد. (٢٠١٩). جودة الحياة الجامعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعات المصرية. مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر، ٣٨ (١٨٣)، ٢٤٥-٢٩٠.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المصرية. (٢٠٢٣). التقرير الإحصائي السنوي للتعليم الجامعي ٢٠٢٢-٢٠٢٣. القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.
- ياسين، سامية عبد الرحمن. (٢٠١٦). بناء مقياس جودة الحياة الجامعية وتقنيته على عينة من طلاب جامعة بغداد. مجلة العلوم التربوية والنفسية - جامعة بغداد، ٧ (٢٨)، ٣٨-١.
- السعيد، محمود أحمد، وعبد الحميد، ليلي. (٢٠٢١). الصحة النفسية وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلاب كليات الصحة بالمملكة العربية السعودية: دراسة مقارنة. المجلة العربية للعلوم الصحية، ١٤ (٢)، ١١٢-١٣٥.
- عبد العزيز، رانيا سمير. (٢٠٢٢). جودة الخدمات الجامعية وأثرها في الاندماج الطلابي بكليات الإدارة: دراسة ميدانية. مجلة الإدارة والاقتصاد - جامعة القاهرة، ٣١ (٤)، ٨٧-٥٥.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Bakker, A. B., & Demerouti, E. (٢٠٠٧). The job demands-resources model: State of the art. *Journal of Managerial Psychology*, ٢٢(٣), ٣٠٩–٣٢٨.
<https://doi.org/10.1108/02683940610651151>
- Bayram, N., & Bilgel, N. (٢٠٠٨). The prevalence and socio-demographic correlations of depression, anxiety and stress among a group of university students. *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology*, ٤٣(٨), ٦٦٧–٦٧٢.
<https://doi.org/10.1007/s00127-008-0127-x>
- Bleich, M. R., MacWilliams, B. R., & Schmidt, B. J. (٢٠١٥). Advancing diversity through inclusive excellence in nursing education. *Journal of Professional Nursing*, ٣١(٢), ٨٩–٩٤. <https://doi.org/10.1016/j.profnurs.2014.09.003>
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (٢٠١٨). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (٥th ed.). SAGE Publications.
- Diener, E., & Suh, E. (١٩٩٧). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social Indicators Research*, ٤٠(١–٢), ١٨٩–٢١٦.
<https://doi.org/10.1023/A:1068592001788>

- Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. *Educational and Psychological Measurement*, 30(3), 637-649.
<https://doi.org/10.1177/001316447003000308>
- Kuh, G. D., Cruce, T. M., Shoup, R., Kinzie, J., & Gonyea, R. M. (2007). Unmasking the effects of student engagement on first-year college grades and persistence. *Journal of Higher Education*, 79(5), 540-563. <https://doi.org/10.1353/jhe.0.0019>
- Pascarella, E. T., & Terenzini, P. T. (2005). *How college affects students: A third decade of research* (Vol. 2). Jossey-Bass.
- Sirgy, M. J., Grzeskowiak, S., & Rahtz, D. (2007). Quality of college life (QCL) of students: Developing and validating a measure of well-being. *Social Indicators Research*, 80(2), 343-360. <https://doi.org/10.1007/s11205-005-1120-0>
- Tinto, V. (1990). Dropout from higher education: A theoretical synthesis of recent research. *Review of Educational Research*, 60(1), 1-65.
<https://doi.org/10.2307/321543>

- Vázquez, J. L., Álvarez, B., Santos, B., & Díez, E. (2015). University student quality of life, happiness and academic achievement: A mediation analysis. *Social Indicators Research*, 120(3), 771–791. <https://doi.org/10.1007/s11201-015-1120-0>
- World Health Organization. (2022). Mental health of adolescents and young adults: Key facts. WHO Press.
- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(2), 227–268. https://doi.org/10.1207/S15327965PLI1102_1
- Fraser, B. J. (1998). Classroom environment instruments: Development, validity and applications. *Learning Environments Research*, 1(1), 7–33. <https://doi.org/10.1203/A:1119932014731>